

ملحق وثائقي

وثائق مخفية حول الثورة العربية الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩م إعداد وتحرير سميح حمّودة

• وأخيراً ما نشره رجلا الاستخبارات الصهيونية عزرا دانين ويعقوب شمعوني. في كتابهما الصادر بالعبرية سنة ١٩٤٤ وثائق وشخصيات من الأرشيف غير الرسمي للعصابات العربية في أحداث ١٩٣٦-١٩٣٩. وهي مجموعة من أوراق ومراسلات القائد عبد الرحيم الحاج محمد مع القائد أبو خالد تتعلق بالثورة ونشاطاتها ومشاكلها وعلاقات قادتها ببعضهم البعض. وكانت هذه الرسائل قد وقعت بأيدي السلطة الانتدابية البريطانية وتسربت لمخابرات الوكالة اليهودية.

تتكون هذه المجموعة من الوثائق من ١٤ وثيقة مرتبة حسب تسلسلها الزمني. وهي توضح بعض الجوانب المهمة من الثورة. فتكشف الوثائق الأولى والثانية والثالثة والرابعة والتاسعة بعض التفاصيل حول سياسة القمع والبطش وإرهاب السكّان المدنيين التي اتبعتها الحكومة البريطانية في فلسطين من أجل القضاء على الثورة. ومن هذه السياسة إجبار الأهالي على دفن الشهداء بسرّية، والفسوة في قمع المتظاهرين وضربهم بالهراوات. ممّا تسبب في استشهاد عربي من شرقي الأردن في يافا. وإفساد مخزون الطعام في البيوت وتدمير الأثاث. وحبس العلماء ووعاظ المساجد لمنعهم من التحريض على الثورة ومقاومة السياسة البريطانية. وتبيّن هذه الوثائق الأسلوب الذي لجأ إليه الحاج أمين الحسيني تجاه هذه السياسة القمعية. إذ كتب للمسؤولين البريطانيين محتجاً عليها. ومطالباً أن تتبع الحكومة تجاه شهداء العرب نفس السياسة التي تتبعها تجاه قتلى اليهود ولافتاً نظر هؤلاء المسؤولين لخطورة التحيز لليهود والمساس بالمشاعر الدينية للمسلمين.

هذه الوثائق الخمس مأخوذة من أرشيف المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى. الموجود في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي في أبوديس. القدس. وهناك عشرات من الوثائق في هذا الأرشيف تكشف جوانب أخرى من أحداث الثورة الفلسطينية. أثناء رئاسة الحاج أمين للمجلس. أي حتى أيلول ١٩٣٧م. وأيضاً بعد عزله واضطراره للخروج إلى لبنان. وتعيين لجنة بريطانية من ثلاثة مسؤولين لإدارة الأوقاف والإشراف على المجلس. منها مراسلات للمجلس مع الحكومة بعد قيامها في ١٨ من شهر الثاني ١٩٣٦م بنسب ٨٤ بيت من بيوت قرية الرأس الأحمر. قضاء صفد^٥. ومعها مسجد القرية^٦. وقيامها في أواخر سنة ١٩٣٨م بنسب قرية ميعار بأكملها. حوالي ١٢٠ بيت. «حتى لم يبق بها أي بناء قائم. وذهبت

يتضمن الملحق المخصص لهذا العدد من حوليات القدس عدداً من الوثائق المتعلقة بالثورة الفلسطينية الممتدة خلال السنوات ١٩٣٦-١٩٣٩م. وهي وثائق لم تنشر سابقاً. والمنشور من وثائق هذه الثورة. حسب ما نعرفه. محدود ومنحصر في مصادر قليلة. منها:

- كتاب عبد الوهاب الكيالي وثائق المقاومة العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨ - ١٩٣٩^١.
- كتاب وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ من أوراق أكرم زعيتراً وهو أوسع مصدر وثائقي عن الثورة. إذ يضم بين صفحاته^٢ مائتين وثمان وسبعين وثيقة؛ وتشمل هذه الوثائق مراسلات بين جهات وشخصيات فلسطينية. وتقارير حول الأحداث السياسية والاحتجاجات الشعبية على ممارسات البوليس والجيش البريطاني ضد الأهالي الأمنيين. كما تضم عدداً كبيراً من البيانات حول عمليات الثورة ونشاطات المجاهدين في صفوفها. وبيانات وبلغات حكومية صدرت عن حكومة الانتداب البريطاني.
- عشرة وثائق نشرتها بيان الحوت حول الثورة وأحداثها ضمن ملاحق كتابها القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨^٣. وبعض هذه الوثائق منشور في كتاب وثائق وأوراق أكرم زعيتراً المذكور سابقاً.
- ما يقرب من المئة وثيقة تعود لهذه الفترة وأحداثها السياسية والعسكرية نشرها سعيد تمارز وناهض زقوت في الجزء الثاني من كتابهما وثائق القضية الفلسطينية (١٩٣٧-١٩٤٨)^٤. لكن جميع وثائق هذا الكتاب منشورة في مصادر أخرى.
- صور لعدد من وثائق وبيانات الثورة نشرت في الجزء الثالث من يوميات عزة دروزة^٥.

بالنصف جميع ما حوت القرية من أملاك (أثاث وطروش) وهدم المسجد أيضاً.^{١١}

تحمل الوثيقة الخامسة أهمية كبيرة في سياق فهمنا لصورة اليهود في الفكر الشعبي الفلسطيني، والذي استند للبعد الديني الإسلامي. فهي توضح تشكّل هذه الصورة عنهم وعن الصراع معهم على أساس آيات من القرآن الكريم ومجموعة من أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأيضاً في سياق فهمنا لشخصيات حزب الدفاع المعارض ومواقفهم المختلفة من مسألة العلاقة مع اليهود. والوثيقة عبارة عن رسالة مفتوحة كتبها الشيخ أسعد الشقيري من عكا، ووجهها للملوك والأمراء العرب وأولي الحل والعقد. وفيها يحلل الأوضاع الفلسطينية ويشرح سياسة حكومة الانتداب البريطاني في تطبيق صك الانتداب وانحياز هذه الحكومة لليهود الصهاينة ومصالحهم في الهجرة وشراء الأراضي. وسماحها لهم بالحصول على السلاح مع منعها العرب من ذلك. كما يتحدث عن اليهود في القرآن الكريم والأحاديث النبوية. ويبين عداوتهم للمؤمنين ومعاقبة الله لهم وغضبه عليهم. ويستنتج بأن صراع المسلمين معهم حتمي. وأن النصر سيكون حليف المسلمين.

يعدّ الشقيري واحداً من كبار علماء الإسلام في فلسطين^{١٢} وهو إلى جانب شخصيته الدينية اشتغل بالسياسة منذ أواخر العهد العثماني. حيث انتخب عضواً في مجلس المبعوثان. ثم أصبح مفتياً للجيش العثماني الرابع خلال الحرب العالمية الأولى. وكان مقرباً من جمال باشا. قائد هذا الجيش. كما اشتهر الشيخ أسعد الشقيري في عهد الانتداب البريطاني بكونه واحداً من أهم قادة جماعة المعارضين للحاج أمين الحسيني. وقد جرت بينه وبين الحسينيين مساجلات صحافية أظهرت خلافاً حاداً في الفكر والتوجه السياسي. وتعرّض لحملة شديدة من أنصار الحاج أمين بسبب مواقفه المعارضة لزعامته الأخير للشعب الفلسطيني. وهو والد أحمد الشقيري، الذي أسس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤م وخاض صراعاً مرّاً مع الحاج أمين حول قيادة الشعب الفلسطيني وتمثيله عربياً ودولياً.

وبالنسبة لحزب الدفاع فإنّ الوثيقة مهمّة لأنّها تعطينا صورة أكثر وضوحاً عن الصورة السابقة حول الحزب وجماعة المعارضة. فهي تبين بأنّ الحزب لم يكن متجانساً فكرياً ولا سلوكياً. على الأقل في موضوع التعامل مع اليهود والموقف منهم. فرسالة الشقيري تأخذ منحىً سلبياً جداً تجاه اليهود. وتخلص إلى الدعوة

لمقاطعتهم وعدم اتخاذهم أصدقاء. وهذا يبيّن اختلافاً بيناً عن موقف كلاً من راغب وفخري النشاشيبي. اللذان عُرفا بعلاقاتهما الحسنة وتعاونهما مع اليهود في فلسطين. حتّى إنّ زوجة راغب الأولى ووالدة ابنه الأول منصور. يهودية فرنسية جاءت لفلسطين في العهد العثماني. ولعلّ هذا التباين الفكري بين المعارضين للحاج أمين يدعم الرأي بأن حزب الدفاع المعارض لم يكن حزباً بالمفهوم المعروف للحزب السياسي. بل كان تجمعاً بين شخصيات عديدة قائم على أساس اتفاق هذه الشخصيات على معارضة الزعامة الحسينية. دون وجود منظومة فكرية موحدة تجمعها.

تعرّض الوثائق السادسة والسابعة والثامنة لمحاولة أعداء الشعب الفلسطيني، الوكالة اليهودية والاستخبارات البريطانية. زرع الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وإشغالهم بصراع داخلي يصرّفهم عن مواجهتهما. وذلك بتوزيع بيان باسم حاملو راية القسام يحرض المسلمين على المسيحيين. بزعم أنهم يتجسسون على الشعوب الإسلامية. ومنها الشعب الفلسطيني. لحساب الحكومات المستعمرة. وعلى رأسها بريطانيا. وتوضّح هذه الوثائق الثلاث تصدّي المجلس الإسلامي الأعلى لهذه المحاولة وتعميمه على وعاظ المساجد بضرورة قيامهم بالتحذير منها وإفشالها.

أما الوثائق العاشرة إلى الرابعة عشرة فهي الأكثر أهمية في هذه المجموعة. إذ أنّها تكشف ولأول مرّة جوانب من الانقسام الفلسطيني الذي حصل في المرحلة الثانية من الثورة. وخصوصاً خلال العامين ١٩٣٨-١٩٣٩م. وتحديدًا بعد صدور توصية لجنة بيل بتقسيم البلاد بين العرب واليهود. فهي تضم بيانات ومعلومات مجهولة حول صراع الثورة. ممثلة بقيادتها السياسية والعسكرية. وبين الثورة المضادة التي قادها معارضو الحاج أمين الحسيني. والذين شكّلوا بزعامة فخري النشاشيبي وبالتعاون مع الجيش البريطاني ما عرف بفصائل السلام. وكان من قادة هذه الفصائل فخري عبد الهادي. الذي قاد رجالها في منطقة جنين.

تكشف الوثيقة العاشرة عن تصرفات قمعية وقاسية من قبل الثوار ضد المخاتير الذين كانوا يتهمون بالتعاون مع السلطة البريطانية. وقد شملت هذه التصرفات القتل وإتلاف الطعام والأثاث وفرض الغرامات المالية. وهي نفس الإجراءات القمعية التي كانت السلطة البريطانية تستخدمها ضد المدنيين. والوثيقة عبارة عن تقرير أعدّه مختار قرية كفر قدوم يضع فيه الأضرار التي ألحقها به الثوار نتيجة لاتهمه

بالاتصال بالسلطة. تنطق الوثيقة الحادية عشرة بلسان الثورة المضادة، وهي عبارة عن بيان منها. صدر باسم لجنة إنقاذ فلسطين في سوريا ولبنان. يشرح موقفها من الثورة الفلسطينية وقيادتها. وبالأخص الحاج أمين الحسيني. ويبيد اعتراضه على ممارسات الثوار داخل فلسطين وفرضهم ضرائب مالية على الناس. وقيامهم باغتيال معارضي الحاج أمين. وإشعالهم حرباً أهلية في البلاد.

في المقابل تبين الوثيقة الثانية عشرة موقف قيادة الثورة من خصومها ومناوئتها. فتعتبرهم من المنافقين. وتنشئ للجمهور حكم الإسلام فيهم. وتدعو إلى قتلهم وإفنائهم. وتتطرق الوثيقتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة لموقف بعض رجال عائلة الفاهوم بالناصرية من الثورة. وتذكر مقتل اثنين من أبناء العائلة خلالها. هما رافع وفايز الفاهوم. ممّا اضطر توفيق الفاهوم، وكان مأموراً لأوقاف اللواء الشمالي، للهرب خارج فلسطين. وتشير الثالثة عشرة إلى أنّ قتلها كان على يد الثوار بسبب معارضتهما للثورة. وتثير هذه المعلومة سؤالاً مهماً حول الانقسام الفلسطيني الفلسطيني، وهل هناك تبرير مقبول للاغتيالات التي واكبته. فالمعروف أنّ رافع الفاهوم كان من أكبر داعمي الثورة في مرحلتها الأولى. فنشكّل من ماله الخاص فصيلاً مقاتلاً من شباب ورجال قرى الناصرة. وقد عاقبه الإنجليز بنسف قصره في قرية اندور بما فيه من أثاث وطعام.

فهتت أن المسلمين الذين استشهدوا في الاضطرابات الحالية في يافا لم يعتن بتجهيزهم وإجراء المراسم الدينية لهم وتشيعهم وأن الحكومة المحلية في يافا هي التي تتولى هذه العمليات بصورة ضيقة وتكاد تكون خفية في حين أن اليهود يتمكنون من إجراء جميع المراسم المقتضية لقتلهم. وعلاوة على هذا فهتت أن والد الشهيد العربي حسني الصادق وذويه طلبوا بإلحاح شديد تسليمهم ولدهم ليقوموا بمراسم تجهيزه وتشيعه فلم يسمح لهم. وبكل مشقة سمح لهم بأن ينظروا نظرة عجلية إلى فقيدهم في المستشفى.

إن هذا التصرف عدا كونه مثيراً لنفوس المسلمين وفيه تحييزٌ ظاهر لا يقره الحق والمنطق فإن فيه في ذات الوقت مساساً بالشعور الديني وإجحافاً بما يجب القيام به من الواجبات الدينية نحو شهداء المسلمين. فأرجو أن تفضلوا بإصدار الأوامر المقتضية لعدم تكرار هذا التصرف وبتسليم شهداء المسلمين لذويهم وتمكينهم من تجهيزهم وتشيعهم والقيام بالواجبات الدينية نحوهم مساواة بما يعامل به اليهود.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
محمد أمين
(إمضاء)

الوثيقة الثانية^١

تقرير مؤرخ في ٢٩ نيسان ١٩٣٦ كتبه سعد الدين عبد اللطيف، مدير أوقاف يافا، حول دفن أحد الشهداء من شرقي الأردن سراً في مقبرة يافا

يافا في ٨ صفر سنة ٣٥٥ و٩٣٦/٤/٢٩
ليلة الثلاثاء الواقع ٧ صفر سنة ٣٥٥ و٩٣٦/٤/٢٨ الساعة الواحدة بعد منتصف الليل توفي في المستشفى الإنكليزي بيافا الجريح عبد الحميد محمد سعيد من قرية الحراك (شرق الأردن). وهذا الجريح جرح بحي المنشبة بضربة عصا برأسه من قبل الجند كسرت جمجمته^١ نقل على إثر الإصابة إلى المستشفى الإنكليزي وبقي فيه تحت المعالجة من يوم الاضطراب (الأحد) إلى أن عاجله المنون ليلة الثلاثاء رحمه الله.

توفي المذكور الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وبقي أمروفاته مجهولاً حتى الساعة الرابعة بعد الظهر إذ جاءني ناطور مقبرة الجبالية إلى البيت الساعة الثالثة والنصف تقريباً وأخبرني أن الضابط مصطفى درويش

نصوص الوثائق

الوثيقة الأولى^١

احتجاج على تصرف السلطة البريطانية تجاه شهداء المسلمين في يافا

المجلس التشريعي الإسلامي الأعلى
العنوان البرقي: المجلس الإسلامي القدس
القدس الشريف
صندوق البريد: ٥١٧
التلفون: ٣٧٧ و٣٧٨
العدد: ٣١٦٨
الرقم:

التاريخ: ٣ صفر ٣٥٥

٢٥ نيسان ٩٣٦

سعادة السكرتير العام المحترم
القدس

عليه. وبعد إجراء ما يلزم من تغسيل وتكفين صُلي عليه وواريناه التراب رحمه الله.
هذه الحادثة أروبها وللهيئات المسؤولة أن تسأل حكومة يافا عن تصرفها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مأمور أوقاف يافا
سعد الدين عبد اللطيف

الوثيقة الثالثة^{١١}

تقرير من إمام مسجد سلواد حول بطش الجيش البريطاني بسكان القرية

٨ ربيع الثاني ١٣٥٥ و ١٩٣٦/١/٢٧

صاحب السمو رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الأفخم أعرض لسماحتكم أنا إمام قرية سلواد التابعة لقضاء رام الله ما يأتي:-

نهار الجمعة في ٧ ربيع الثاني ١٣٥٥ و ١٩٣٦/١/٢٦ حضرت لقرية سلواد قوة من الجند البريطاني وطوقت القرية من جميع جهاتها. وصارت تصنع الفضائع والمنكرات والأمور الوحشية^{١٢} مما لا يحصيه عد كما كتب لسماحتكم مختارا القرية مفصلين تلك الفضائع. أما أنا فأتقدم إلى سماحتكم قائلاً: أن الجند منعوا أهل القرية من إقامة صلاة الجمعة وقد طلبنا من القائد أن يسمح لنا بأداء الفريضة فلم يصغ لقولنا. وقد أخذ الجند من بيتي أثناء التفتيش ثلاثة أقلام حبر وأتلف الأثاث البيتية.

فأنا أرفع هذا الأمر إلى سماحتكم بصفتمكم المرجع الديني لهذه البلاد محتجاً على تدخل هؤلاء القوم حتى في أمور شعائرتنا الدينية. الأمر الذي لا يجيزه شرع ولا قانون.

وتقبلوا فائق الاحترام

إمام القرية

صالح السلوادي

الوثيقة الرابعة^{١٣}

رسالة مؤرخة في ١٩ تموز ١٩٣٦ من الحاج أمين إلى المندوب السامي يرفع معها عريضة لأهالي قاقون حول اعتداءات الجنود عليهم

٣٠ ربيع الثاني ١٣٥٥

١٩ تموز ١٩٣٦

صاحب الفخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين

جاءه وأخبره أن أحد الجرحى في المستشفى قد توفي وطلب إليه أن يهيئوا له الماء اللازم لتغسيله ويفتحوا له (فستقية)^{١٤} لدفنه وأنهم سيأتون به حوالي الساعة السابعة والنصف بعد الغروب. عند ذلك تركت البيت من فوري وذهبت إلى المستشفى البلدي فسألت عن الميت فأخبروني أن ليس في المستشفى البلدي أحد توفي من جراحه فأخذت التلفون وكلمت الضابط مصطفى درويش وسألته عن الخبر فأنكر وجود ميت أيضاً وقال أن جميع الجرحى يتمتعون بصحة جيدة فسألت عن سبب مجيئه إلى المقبرة وأنه طلب من الناظر أن يهيئوا كل ما يلزم لرجل سيدفن حوالي الساعة والنصف. فأنكر ذلك وقال إنني أتيت إلى المقبرة لأسأله عن الأشخاص الذين جاؤوا إلى المقبرة لزيارة الشهداء. فعلمت من هذا الجواب أن الحكومة تريد أن تتصرف بدفن الشهيد بصورة سرية^{١٥} واتصلت باللجنة القومية بيافا فأخبرتها بالحادثة. وسألت السيد نعيم أبو ضبة الذي كلمني بالتلفون عما إذا كانت اللجنة أخذت إشارة من الحكومة بوجود شيء من هذا فأجابني بالنفي. وقال انتظرنى لبينما أتصل بالقائم مقام. فاتصل به فأخبره القائم مقام عزمي أفندي النشاشيبي بأن أحد الجرحى توفي وأنه أرسل في طلب السيد عارف الموقت. الذي انتدبته الجمعية ليتكفل بشأن من يموت بالشهداء ويهتم بأمر تجهيزهم ودفنهم. وكان عارف أفندي إذ ذاك واقفاً بجانب. فقلت له أن القائم مقام يسأل عنكم وطلبت إليه أن يذهب هو إليه. وأنا سأذهب إلى المقبرة لأهني لفقيده قبرا عوضاً عن الفستقية. وبالفعل افترقنا على هذا وبعد ساعة ونصف. رجع عارف أفندي الموقت وأخبرني بأنه واجه القائم مقام فنفي له وجود ميت. وقال أنا ما أرسلت في طلبك. ولكنني بقيت قانعاً بأن الحكومة تتصرف بالدفن بصورة سرية. وقلت لعارف أفندي أنا أقول بأن أحد الجرحى قد توفي. وأن الناظر صادق فيما يقول وهلمّ معي إلى المقبرة لننتظر حتى الساعة السابعة والنصف. تقريبا وحوالي الساعة السادسة والنصف جاء مختار المحلة إلى المقبرة متأبطاً الكفن وسألته عنه فأجابني بأن القائم مقام أخبره بلزوم انتظاره في المقبرة الساعة السابعة ومعه كفن لرجل. وها أنا قد أتيت بناء على طلبه وحوالي الساعة السابعة والربع جاءت سيارة تحمل نفراً من البوليس المسلح.^{١٦} وأخرى تحمل جثة الفقيد وسيارة عزمي أفندي ومعه من أعضاء اللجنة سعيد أفندي الخليل. ومن الشباب نعيم أفندي أبو ضبة ويوسف أفندي بيدس وصلاح الدين أفندي المختار. وكنتم أرسلت في طلب إمام جامع العجمي ليصلي

المحترم

القدس

نقدم ل فخامتكم صورة العريضة المرفوعة إلينا من أهالي قرية قاقون تقفون منها على الأعمال المؤسفة التي ارتكبها الجنود هناك.

راجين إصدار الأوامر اللازمة لوضع حد لمثل هذه الحوادث المؤلمة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس اللجنة العربية العليا

محمد أمين

حضرة صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المعظم

بواسطة فضيلة رئيس جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطولكرم المحترم

بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٣٥٥ و ٢٥ أيار ١٩٣٦ في الصباح الباكر طوق قريننا قاقون التابعة لقضاء طولكرم فرقة من الجند الإنكليزي شاكي السلاح مع دباباتهم المصفحة وقد أخذوا في تفتيش القرية بصورة فظيعة جداً فاعتدوا على الأمنين ورؤعوا النساء والأطفال بصورة فظيعة منكرة وكذلك أخذوا يتلفون المؤمن ويخربون البيوت ويحطمون أبوابها ونوافذها^١ وقد جرح من جراء ذلك عدد غير قليل من القرية أخذوا تقارير طبية في ذلك. وقد كنا نتجاوز ويهون علينا في سبيل وطننا العزيز لولا ما تبعه من اقتحام الجند مسجد القرية إذ خلعوا باب ساحة المسجد ودخلوه وانهالوا على من فيه ضرباً ولكمأ ثم خلعوا أيضاً باب المسجد نفسه فدخلوه وانتهروا الإمام فيما كان يتلو أي الذكر الحكيم وكسروا مصابيح المسجد ونشلوا المصاحف الشريفة من موضعها وطرحوها أرضاً تحت أقدامهم^٢ واستاقوا الإمام الشيخ أحمد أفندي عرفة بالعنف إلى حيث يقيمون. إن هذه الأعمال المنكرة تستفز الشعور وتثير الخواطر لهذا فإننا نستنكرها بشدة ونطلب من سماحتكم رفع شكوانا إلى العالمين العربي والإسلامي بصفتكم الممثل الأعلى للدين الإسلامي في هذه الديار ووضع حد لهذه الأعمال المنكرة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عدة تواريخ

الوثيقة الخامسة^٣

رسالة مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ رفعها الشيخ أسعد الشقيري لملوك المسلمين وأمرائهم ونشرها على الملأ يشرح فيها الأوضاع في فلسطين ويبين أسباب الثورة

الرسالة المرفوعة إلى أصحاب الجلالة والسمو ملوك المسلمين وأمرائهم وأولي الحل والعقد لمصنفها أسعد الشقيري النائب السابق في مجلس النواب العثماني ورئيس مجلس التدقيقات الشرعية بالآستانة.

١٦ رمضان سنة ١٣٥٥ وفق ٣٠ تشرين ثاني سنة ١٩٣٦ طبعت في مطبعة الروحي بعكا في ١٦ رمضان سنة ١٣٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بيان موجز فيما هو الواقع في فلسطين بين العرب واليهود الصهيونيين والطريقة التي سلكتها حكومة الإنكليز في تطبيق صك الانتداب.

دخل العرب مع الإنكليز في الحرب العظمى بعد أن قطع الإنكليز لسيد العرب مولانا المرحوم الشريف حسين عهداً ومواثيق باستقلال العرب في بلادهم. ولكن الإنكليز بعد نهاية الحرب تقاعدوا عن القيام بالعهد. ومالوا نحو اليهود. فوعدهم باتخاذ فلسطين وطناً قومياً لهم. وفتحوا لهم باب الهجرة على مصراعيه. فجاءوا من كل ناحية حتى امتلأت البلاد العربية المقدسة بهم. ثم نصبوا من اليهود قضاةً وحكاماً في المحاكم الصلحية المركزية والاستئنافية ومحكمة العدل. وجعلوا منهم موظفين ومسيطرين في دوائر المندوب السامي وحكام الأتوية والأراضي والمساحة والمهاجرة والأمن العام والسجون والتجارة والزراعة والأشغال. وما يفرع عن ذلك في جميع المعاملات. ثم اقتطعوا لهم عرصة من عرصات المسجد الأقصى المعروفة (بالبراق). وهي من فناء المسجد وحریمه. فاتخذوها معبداً لهم بقرار من لجنة أجنبية لم يكن فيها عضو من الحكومات الإسلامية المكلفة بحماية المعابد الثلاثة الكبرى في مكة والمدينة والقدس. واعترف الإنكليز لهم رسمياً بجمعية للمشورة في الأمور العامة تأمر وتنهى بما تريده. فكانت حكومة فلسطين يهودية أخرجت المسلمين من قرية العفولة والقرى الخمس المجاورة لها وعرب الزبيدات وأهل طبعون. وسلمت الأراضي لليهود الذين استولوا على كثير من الأراضي الزراعية. وقد أعدت الحكومة لهم مستودعاً للأسلحة. وتغافلت عن تهريبهم الأسلحة من

الخارج. وعن النشرات المضرة والمظاهرات المزعجة. ومع ذلك كله لا تزال حكومة الإنكليز تصرح بأنها متعهدة بالمحافظة على حقوق المسلمين الدينية والمدنية بمقتضى صك الانتداب.

لم تكن حقوق المسلمين الدينية وعقائدهم مصونة من التجاوز عليها

إن الآيات القرآنية التي نزلت في شأن اليهود وأحوالهم كثيرة جداً نكتفي بذكر بعضها فالآية الأولى قوله تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرَهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ). أوحى الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ليبلغ أمته بأن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة لهم. والآية الثانية قوله تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ). هذه الآية آخر آيات الفاتحة التي يقرأها المسلم في كل ركعة من صلاته. وهي تعليم من الله له بأن يطلب منه الهداية إلى الصراط المستقيم غير الصراط الذي يسلكه المغضوب عليهم. وهم اليهود. فالغضب الإلهي صار عرفاً لهم وعليهم. والآية الثالثة قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ). والآية الرابعة قوله تعالى (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ). والآية الخامسة قوله تعالى (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَاقِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتَسْتَبِدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ). فهذه الآيات صريحة بأن المغضوب عليهم هم اليهود. والآية السادسة قوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ). والمروي في كتب التفسير أن شبانهم مسحوا قردة وشيوخهم خنازير. وأن المسلمين في زمن النبوة كانوا يعيرونهم بقولهم لهم يا أخوة القردة والخنازير فينكسون رؤوسهم. والآية السابعة (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ

حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ * وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ). هذه الآية نزلت بإخراج اليهود من قلاعهم وحصونهم في خيبر وتوابعها وتطهير ضواحي المدينة المنورة منهم. وفي آخر الآية أمر الله المؤمنين أولي الأبصار بأن يعتبروا بما وقع على اليهود. وأول من أخذ العبرة من الأمر الإلهي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد أكمل عليهم وإجلالهم من جزيرة العرب ولم يبق منهم ذكراً ولا أنثى.

نهانا الله سبحانه وتعالى عن موالة اليهود واتخاذهم أصدقاء وأخلاء

جاء في الآية الكريمة قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ). بعد أن بين الله تعالى في الآية السابقة أن اليهود أشد الناس عداوة لأهل الإيمان نهانا جل جلالته عن موالاتهم ومودتهم. وجاء في آية ثانية قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ). فالمغضوب عليهم هم اليهود كما تقدم في الآيات السابقة وفي هذه الآية تأكيد النهي عن موالاتهم ومودتهم واتخاذهم أصدقاء وأخلاء. وجاء في آية ثالثة قوله تعالى (الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ بَشِيرٌ لِّكَاذِبِينَ * لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُؤَلِّقُوا الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ). نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين تولوا اليهود بالمودة وعهدوا لهم بالخروج معهم إذا خرجوا. والانتصار لهم إذا قوتلوا. فأخبر الله سبحانه في هذه الآية بأنهم كاذبون. ولا يقدرون على نصرتهم. وفي هذه الآية عبرة للإنكليز واليهود الذين يزعمون أن بعض المسلمين باعوا لليهود قسماً من الأراضي وأنهم موالون لهم مع أن البائعين يتحدثون في مساجدهم ومجتمعاتهم بان خروج اليهود من فلسطين أمر محتم وأنهم ضحكوا عليهم وأخذوا أموالهم وان الأراضي التي باعوها سترد إليهم بعد الجلاء.^{١٤} ومع ذلك فقد أفتى علماء فلسطين بتكفير البائعين والذين توسطوا في البيع. ونشرت فتواهم في جميع الصحف.

ما ينتظر وقوعه بين المسلمون واليهود بمقتضى الأحاديث النبوية الصحيحة وتصريح الفقهاء

بعدم جواز تعيين اليهود حكماً وموظفين. [فقد] جاء في صحيح البخاري الحديث الأول: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله. الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا اليهودي ورائي فاقتله. وجاء في صحيح مسلم. والحديث الثالث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله. وجاء في صحيح مسلم. الحديث الرابع عن أبي هريرة أنه قال بينما نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود أسلموا تسلموا. فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد أسلموا تسلموا. فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد. فقال لهم الثالثة. فقال اعلموا أنما الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجلبكم من هذه الأرض. فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه. وإلا فأعلموا أن الأرض لله ورسوله. وقد نص الفقهاء على عدم جواز تولية اليهود عملاً أو ولاية. بدليل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَنسَوْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ). وقد صرح الفقهاء أيضاً بأن الصحابة الكرام عند فتح النواحي لم يكن منهم صلح مع اليهود. ولم يقر عهد بينهم وبين المسلمين أصلاً. وجميع المعاهدات التي حصلت من صدر الإسلام إلى يومنا هذا إنما كانت مع النصارى فقط. ولم يكن مع اليهود عهد قط. كما في [كتاب] رد المحتار على الدر المختار في فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة.

خلاصة القول

لا يخفى أن القرآن الكريم يتلى في المساجد والمعابد والمساجن والبيوت. وكذلك الأحاديث النبوية الصحيحة يقرؤها المدرسون والوعاظ وخطباء المنابر للناس. وما من مسلم قارئاً أو أمياً إلا وهو يعلم باعتقاد تام أن اليهود أعداء للمسلمين وأنه لا يجوز موالاتهم واتخاذهم أصدقاء. وأنهم يحاربون المسلمين ويقاتلونهم

وتكون الغلبة على اليهود. وأنه يحرم تعيينهم حكماً وموظفين. وأن الذين دخلوا فلسطين بعد الحرب العظمى ليسوا بزميين ولا معاهدين ولا مستأمنين. وبناء على ذلك يتعذر كل التعذر التوفيق بين عقائد المسلمين وعقيدة اليهود القائلين بعودة بناء الهيكل وقيام الدولة اليهودية في فلسطين. وبسبب ما بين هاتين العقيدتين من التضاد والاختلاف لا بد من وقوع المصادمة بينهما حيناً بعد آخر عند كل فرصة. ولهذا أصبح من واجب ملوك المسلمين وأمرائهم وأولي الحل والعقد المسؤولين عند الله أن يسارعوا لإنقاذ فلسطين المقدسة والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله. باستعمال ما يروونه من الوسائل والوسائط المؤثرة عملاً بكتاب الله والأحاديث النبوية ونحن نسأل الله لهم نصراً وفتحاً مبيناً وعزاً وتمكيناً وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

النائب السابق في مجلس النواب العثماني
ورئيس التدقيقات الشرعية بالإستانة
أسعد الشقيري

الوثيقة السادسة^{هـ}

بيان للناس من مجموعة من شخصيات يافا حول
بيان موزع موقع بإمضاء حاملو راية القسام يدعو إلى
مقاطعة المسيحيين.

بيان للناس

اطلعت الهيئات والمؤسسات الإسلامية بيافا على ورقة مبرقة بإمضاء مزيف (حاملو راية القسام) تدعو المسلمين إلى مقاطعة المسيحيين بزعم أنهم يتجسسون على الشعوب الإسلامية لحساب الحكومات المستعمرة. إلى غير ذلك من الأمور التي لا يقصد منها غير التفرقة والانقسام. إننا نعلن استنكارنا لهذا المنشور السخيف. المدسوس على حاملي راية القسام. ونعتقد أن القسام رحمه الله وحاملي رايته والمسلمين جميعاً يذكرون جيداً قول الله تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ).

إن هذا المنشور وضع بيد مسمومة لإيجاد التفرقة بين العنصر العربي المتحد (الإسلامي المسيحي). الذي لن يؤثر على اتحاده مثل هذه الأعاصير. وإن المسلمين يهزؤون بمثل هذه الشنشنة ويعلنون للملأ أنهم محافظون على الروابط الإسلامية المسيحية. التي ستبقى بمشيئة الله متينة إلى الأبد.

مأمور أوقاف يافا

رئيس جمعية الشبان المسلمين بيافا

إمام وخطيب جامع يافا الكبير

سعد الدين عبد اللطيف

علي الدباغ

فوزي الإمام

رئيس جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سكرتير جمعية الإصلاح الإسلامية

محمد مطيع

رفيق شهاب الدين

١٩٣٦

مطبعة زهدي التجارية- شارع المحطة يافا

الوثيقة الثامنة

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

إدارة المعاهد الدينية

بيت المقدس

العدد ١٩٠٠

الرقم ١٩/١/١١

التاريخ ٢٢ شوال ١٣٥٥ / ١٩٣٧/١/٥

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الواعظ العام لمنطقة المحترم

ينشر خصوم هذه الأمة نشرات في طول البلاد وعرضها

ينفثون فيها سموم الفساد ويدعون بها للتفريق بين

المسلمين والمسيحيين العرب. وبذر بذور الشقاق

بينهما. وليس لدينا أي ريب في أن هذه الدعاية الخطرة

إنما يغذيها الخصوم بأموالهم ويستأجرون لتنفيذها

أذناهم ومطاياهم الذين عرفوا دائماً بأنهم يبيعون

الدين والوطن بثمن بخس.

ولما كانت هذه الدعاية الخبيثة شديدة الضرر

بمصلحة البلاد فإننا نرجو من فضيلتكم العناية

بمقاومة هذه الفتنة التي يحاول الأعداء إيقاظها

للتفريق بين عنصرى الأمة العربية المتحددين.

وأن تبينوا للمسلمين في مواظكم ودروسكم

ما ينجم عن هذه الدعاية من شر وأن تحذروهم منها

وتوصوهم بنبذ من يبثها.

ونرجو أن تنبهوا جميع مدرسي المساجد وخطبائها

في منطقتكم لذلك وتطلبوا إليهم أن يبحثوا هذا

الموضوع في دروسهم وخطبهم في يوم الجمعة. وأن

تعلمونا بنتيجة ما تعملون في هذا الشأن بأسرع ما

يمكن. وأن ترسلوا إلينا نسخاً مما يقع في أيديكم من

هذه النشرات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكيل المعاهد الدينية

[إمضاء علي رشدي]

الوثيقة التاسعة^٧

تقرير حول سياسة القمع البريطانية ضد وعاظ

المساجد الداعمين للثورة

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

العدد ٢٠١٠

إدارة المعاهد الدينية

الرقم: ٧/٤/٢٧

الوثيقتان السابعة والثامنة^٨

وثيقتان حول مقاومة المجلس الإسلامي الأعلى

لمحاولة التفريق بين المسلمين والمسيحيين

الوثيقة السابعة

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

القدس الشريف

العنوان البرقي: المجلس الإسلامي القدس

صندوق البريد: ٥١٧

التلفون: ٣٧٧ و ٣٧٨

التاريخ: ٢٠ شوال ١٣٥٥

٣ كانون ثاني ٩٣٧

حضرة وكيل المعاهد الدينية المحترم

القدس

اطلنا على نشرات ينشرها خصوم هذه البلاد للتفريق

بين المسلمين والمسيحيين وبذر بذور الشقاق في الأمة

وليس لدينا أي ريب في أن هذه الدعاية الخطرة يغذيها

الخصوم بأموالهم ويستأجرون لتنفيذها أذناهم

ومطاياهم الذين عرفوا دائماً بأنهم يبيعون الدين والوطن

بثمن بخس.

ولما كانت هذه الدعاية الخبيثة شديدة الضرر

بمصلحة البلاد فإننا نرجو منكم الإيعاز إلى حضرات

الوعاظ والمدرسين والخطباء في جميع المساجد

والمعابد لمقاومة هذه الفتنة التي يحاول الأعداء

إيقاظها للتفريق بين طوائف الأمة العربية المتحدة. وأن

يحذروا المسلمين من هذه الدعاية الضارة ونبذ من يبث

سمومها.

ونرجو أن تعلمونا بنتيجة ما تعملون في هذا الشأن

بأسرع ما يمكن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد أمين الحسيني [إمضاء]

بيت المقدس

التاريخ: ١٩ محرم ١٣٥٦

١ نيسان ١٩٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي
الأعلى المعظم حفظه الله

الموضوع: حبس الوعّاظ وتقييد وتعطيل الشعائر
الدينية

أولاً: اتصل بدائرة المعاهد الدينية أن السلطة قبضت
على فضيلة الشيخ رشاد أفندي التميمي الحلواني.
واعظ منطقة حيفا وخطيب جامع الاستقلال بها.
وزجته في المعتقل منذ شهر ونصف تقريباً بموجب
قانون منع جرائم الفساد. ومنذ قبض عليه تعطلت
وظيفته في المسجد في الوعظ والإرشاد.

ثانياً: كتب لنا فضيلة الأستاذ الشيخ راضي أفندي
الطاهر، واعظ منطقة عكا، بأن السلطة ألزمته الإقامة
في عكا وعدم مبارحتها. وإثبات وجوده ثلاث مرات أمام
البوليس كل يوم. وبهذا تعطلت وظيفة الوعظ في
أنحاء القضاء.

وبما أن هذه الإجراءات التي اتخذتها الحكومة
ضد الواعظين المذكورين من شأنها تعطيل الشعائر
الدينية في أنحاء قضاءين من أوسع الأفضية. وبقاء
المسلمين بدون واعظ. فضلاً عن أنّ فيه حظاً من كرامة
الدين وتعطيلاً للوظائف الدينية الضرورية.

لذلك نرجو أن تتفضلوا بمخاطبة الحكومة وتوجيه
نظرها إلى ما في هذا العمل من اضطهاد لرجال الدين
وتجدي للثبوت الإسلامي.

وختاماً أقدم لسماحتكم وافر الإجلال وعظيم

الاحترام

علي رشدي

(إمضاء)

الوثيقة العاشرة^١

تقرير كتبه المختار محمد العبد النصار بتاريخ
١٩٣٨/٣/٢٦ حول الأضرار التي لحقت به من الثوار بعد
اتهامه بالتعاون مع الحكومة

٢٦-٣٨ حضرنا الثوار ليلاً لدارنا وكتفوني وسلبوا مني
عشرة جنيهات بداعي أنني ناصر الحكومة وكلفتهم
لعمل لجنة لقمع الثورة وأعطيت خبر فحضر للقرية
ضابط بوليس. حسين سليم أفندي البيطار ومعه

عسكر الجيش (٢٧ منه) وأجروا معنا تحقيق.

٢٣-٤-٣٨ حضرنا الثوار ليلاً لدارنا وكان قصدهم
يهدموا المحل الموجود فيه وكسروا عشرة أجرار زيت
موجودين داخل البيت وخزانة مع مرايات كبيرة ثمنها
سبعة جنيهات وأحرقوا الفرش الموجود والموبيليا
الموجودة داخل البيت بقدر ثمنها بأربعون جنيه وأخذوني
الثوار لخارج القرية ومعي شخص آخر وطلبوا مني
خمسون جنيه لحتى ترجع فأجبرت رجعت مع القائد
والثوار أما رفيقي مع مختار ميثلون أطلقوا النار عليهم
وقتلوهم وأنبهوا علي بعد أخذ المبلغ أن استقبل من
المخترة ولا أروح لجنين ... خوفاً من الحكومة توجهت
أعطيت خبر للقائم مقام مع مساعد حاكم اللواء ونقلوني
للمزرعة خوفاً من الثوار.

٢٠-٧-٣٨ بعد خروجي من المزرعة أخذوني بالقوة قائد
الثورة أبو خالد عشرون جنيه وإلا أعدم فأجبرت ودفعت.
٣٠-١٠-٣٨ أخذ مني القائدين أبو عمر وأبو عبدات بالقوة
١٤ جنيه من المعاش الذي أخذته من الحكومة بتاريخ
٣٨/١٠/١٣.

الوثيقة الحادية عشرة^٢

بيان من الثورة المضادة صدر باسم لجنة إنقاذ
فلسطين في سوريا ولبنان حول موقف المعارضة
من الثورة الفلسطينية وقيادتها والاعتراض على
ممارسات الثوار

ثورة فلسطين

نداء إلى الأبطال الأشاوس

الذين باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الوطن فتاجرت
فئة بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة وجمعت أموالاً
وأقامت أبنية وأبنية وأنفقت النقود في سبيل الشيطان.

(١) (فذكر إن تنفع الذكرى) (إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم)

«قرآن كريم»

في ١٩ نيسان عام ١٩٣٦ نشبت اضطرابات في مدينة
يافا ثم لبثت أن عمت فلسطين كلها. وبعد ذلك بدأ
اضطراب عام تحول إلى ثورة عنيفة ضد الاستعمار.
وقد سعت الحكومة جهدها لوقف الإضراب بالوعد
تارة وبالوعد تارة أخرى. فما استطاعت لأن الأمة وقفت
كالبنيان المرصوص تصر كل الإصرار على تحقيق
ميثاقها القومي. وأعلنت أنها مصممة كل التصميم
على التضحية بالنفوس والأموال حتى يحقق ذلك
الميثاق.

وقد سبقت الاضطرابات أحداث سياسية واجتماعات قومية برهنت للناس من هم الوطنيون الصادقون ومن هم الوطنيون الزائفون. عندئذ تناسى العرب أبناء فلسطين خلافاتهم الحزبية وانصرفوا جميعاً إلى مقاومة الخطر الداهم، إلا وهو الهجرة اليهودية المتدفقة، وانتقال الأراضي بسرعة خارقة إلى أيدي اليهود.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن «الزعامة المقدسة» وهي زعامة الحاج أمين أفندي الحسيني، قاومت إضراب سنة ١٩٣٦ وسعت لإلغائه، ثم نضمت على الثورة وجاهدت لوقفها. فوقفت الأمة لها بالمرصاد، وردت خططها، وسارت في طريقها غير مصغية إلى حد مهما سما مقامه. ولما اتسع نطاق الثورة وعمت فلسطين كلها لم تجد «الزعامة المقدسة» بدأ من الرضوخ للأمر الواقع ومسايرة الأمة. وبعدئذ تألفت اللجنة العربية العليا وتعاون رجال البلاد على ما فيه نجاح الثورة، وتحقيق أماني الأمة.

وأكبر دليل على ما نقول هو أن جميع الذين اعتقلتهم السلطة ووضعهم في عوجا الحفير ثم في صرفند لم يكونوا من أنصار سماحة الحاج أمين (١). ونذكر أن السلطة اعتقلت السيد منيف الحسيني- في آخر عهد الثورة- وأراد ضابط المعتقل وضعه في «تخشيبه» الأستاذ عوني عبد الهادي فرفض الأستاذ رفضاً باتاً قوله. وقال أنني لا أريد أن أرى جاسوساً عليّ يقيم معي في مكان واحد. يضاف إلى ذلك أن المناطق التي أبلت بلاء حسناً في ثورة سنة ١٩٣٦- وهي أفضية نابلس وجنين وطولكرم- ثم الخليل- لم يكن أهلها بالإجماع إلا من أتباع معارضي سماحة الحاج أمين أفندي.

ويذكر الجميع أن الباعث على تلك الثورة ازدياد الهجرة وبيع الأراضي، وأنها كانت خالصة لوجه الله والوطن. أيدها أبناء الأمة جميعاً ولم يتقدم أحد من المجاهدين لإيذاء عربي واحد بنفسه أو ماله أو عقاره ولم يستغلوا الثورة المقدسة لجمع المال والاعتداء على أخصامهم السياسيين ولهذا كانت عفيفة نظيفة. وقد جاء فريق من أهالي البلاد إلى القائد البطل فوزي بك القاوقجي يسألونه أن يبدأ بحملة اغتيالات، فأبى واستنكر هذه الفكرة وقال: كيف ارتكب جريمة قتل أحد أبناء قومي؟ فقالوا له: ولكن الذي نطلب قتلهم آذوا الوطن وباعوا الأراضي لليهود. فقال: ومن هو هذا الملاك الذي لم يبع. ثم كيف يمكن لأهل القتل أن ينسوا دمه؟ ألا يكونون في المستقبل آداء لكل حركة قومية. ثم إلا يسعون غداً للانتقام؟ ثم إنني رجل عسكري لا أفهم غير لقاء خصمي وجهاً لوجه ولا أرضى أن أظعن من خلف

ولم يسبق لي أن أحببت الفوضى!... وقال مد الله في عمره: أننا قادرون على تقويم اعوجاج بعض العرب والتي هي أحسن فهم منا ونحن منهم وأنا أوصيكم أن لا تريقوا دم عربي. وعلى هذا انتهت الثورة بعد توسط ملوك العرب. دون أن ينهب مال أحد ولم يهدد أحد بالقتل أن لم يدفع نقوداً لهذا أذاك.

(٢) (إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبه منكمم)
«قرآن كريم»

كل من في الوجود يطلب صيداً غير أن الشبناك مختلفات جاءت للجنة الملكية برئاسة اللورد بيل ودرست حالة البلاد وسمعت أقوال العرب واليهود والانكليز ثم سافرت وأوصت بتطبيق مشروع التقسيم فما تواتت هيئة أوحزب أومدينة أوقرية عن الاحتجاج عليه واستنكاره ولكن هذه الاحتجاجات لم تؤد إلى ثورة لأن الأمة كانت موقنة بأن هذا المشروع غير عملي ولن يطبق.

ولكن حدث بعد ذلك اغتيالات فردية ذهب ضحيتها لفييف من العرب وغيرهم. ثم قتل المستر اندروز في الناصرة فأجابت الحكومة على هذا العمل بإلغاء اللجنة العربية العليا واعتقال فريق من أعضائها ونفيهم إلى سيشل واستطاع أعضاء آخرون النجاة. وأصدرت الحكومة قراراً بعزل سماحة الحاج أمين أفندي الحسيني من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى ولجنة الأوقاف. فاعتصم سماحته بالحرم الشريف فلم تحاول الحكومة اقتحام الحرم بالنظر لقداسته عند المسلمين. وبعد ذلك استطاع سماحته مغادرة البلاد على زورق شراعي والوصول إلى لبنان. إلى هنا كانت الحوادث طبيعية. لكن ما كاد سماحته يستقر في لبنان حتى رأينا جماعات مسلحة تخترق حدود فلسطين وتتألف في داخلها وهي مزودة بالمال الوافر المخصص لإعانة الفقراء والمنكوبين في الثورة الماضية ومزودة بالتعليمات...؟! وأي تعليمات.

لقد أفهم هؤلاء المسلحون بصريح العبارة أن الحكومة كانت تجرأ على عزل سماحة الحاج أمين أفندي إلا بعد أن تواطأت مع المعارضين. ولذلك كان أول واجب على هؤلاء المسلحين هو التخلص من المعارضين بقتلهم.

وقد أثبتت الحوادث أن موجة الإرهاب مدبرة. وأن الأوامر تصدر من سوريا ولبنان بقتل فلان أو فلان من أهالي فلسطين. ثم ترك مدبرو حركة الاغتيال للمسلحين الحرية في «تنظيف» البلاد من المعارضين. فارتكب هؤلاء أفظع الآثام وصاروا يقتلون الأبرياء وينهبون الأموال

ولم يعفوا عن الاعتداء على الأطفال والنساء والشيوخ والرهبان. ولما رأى لفيظ من الأشرار هذه الأعمال عمداً إلى السلب والنهب وقتل أخصامهم. حتى وقعت البلاد في فوضى رهيبه وتمنى الناس النجاة والخلص بأي ثمن. ولكن المسؤولية في هذه المنكرات تقع على عاتق مدبري الحركة وعلى الثوار أنفسهم.

إن الحوادث المؤلمة وقعت لا تزال ماثلة أمام أعيننا فكم من رجل بريء قتل. وكم من ممول أرغم تحت التهديد بالقتل على دفع أمواله لقواد الثورة الواحد بعد الآخر. وكم من بياره قطعت أشجارها وكم من بيت أحرق أو نهب وبيعت محتوياته بالمزاد العلني. ولا نزال نذكر أن المسلحين قتلوا رجلاً وأطفاله الثلاثة ولم يكن عمر أكبرهم يزيد عن ١٢ عاماً وقتلوا رجلاً وأمه. وقتلوا امرأة جريحة في مستشفى غزة- وكم من جريح قتلوا!!! ومثلوا بالقتلى أشنع تمثيل. ومع أن الدين الإسلامي ينهي عن ذلك. وكم عدد الذين استدرجهم بالحيلة ثم قتلوهم. بل بلغت بهم الاستهانة بالدين والشرف أنهم كانوا يقتلون الرجل. ويقتلون كل من يحاول نقل جثته أو حملة إلى المستشفى إن كان فيه نفس يتردد. إن الدين الإسلامي ينهي عن هذه المنكرات. وإليكم وصية سيدنا أبي بكر الصديق خليفة رسول الله لجيش أسامة بن يزيد بن حارثة الذي سيره لغزو الشام.

قال رضي الله عنه:

«لا تخونوا. لا تغلوا. ولا تغدروا. ولا تمثلوا. ولا تقتلوا طفلاً صغيراً. ولا شيخاً كبيراً. ولا امرأة. ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه. ولا تقطعوا شجرة مثمرة. ولا تذبحوا شاة أو بقرة إلا لمأكله... إلخ. إلخ.»

هذه وصية أبي بكر صديق النبي وأخيه في الإسلام لجيش أرسل لمحاربة المشركين. وقد نهاهم فيها عن ارتكاب الأعمال السالفة مع المشركين أنفسهم. فكيف يجوز لمدبري حركة الإرهاب أن يسمحوا لمنفذي أوامره وخططهم بارتكاب هذه المنكرات؟ لقد قتل في ثورة فلسطين نساء وأطفال وشيوخ. وقطعت أشجار وهدمت بيوت لإخوان مسلمين أو مسيحيين (أي ذميين لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

(٣) (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك)

«قرآن كريم»

قد يقول قائل: إن الذين قتلوا كانوا مجرمين في حق الوطن. باعوا الأراضي أو سمسروا عليها أو تجسسوا للأجنبي. وجواباً على هذا نقول: نعم أن بيع الأراضي والسمسرة جريمة وكذلك التجسس. ولكن إلا يوجد عقاب غير القتل؟ ثم كيف يجوز أن يرتكب اثنان جريمة

واحدة لغاية واحدة وفي ظروف واحدة ثم يقتل الأول ويحرق بيته وتقطع أشجاره. ويعزز الثاني ويكرم ويعد في مصاف الوطنيين المخلصين الصادقين؟ إن كانت الثورة عادلة فيجب أن يحل القصاص بالجمع. وبعد هذا، دلونا على رجل من أصحاب الأملاك الواسعة أو المتوسطة لم يبع قطعة من أراضيه لليهود. أين هذا الرجل؟ أن فريقاً من عائلة الحسيني باعوا أرضاً لليهود وثورة ١٩٣٦ في أشد احتدامها فماذا أصاب هؤلاء؟ لا شيء. بل هم محترمون مقدسون. وآل الشوا ألم يبيعوا أرضاً لليهود. فما بالهم اليوم من الزعماء الوطنيين؟ وسماحة الحاج أمين الم يحتضن باعة الحولة ألم يدافع عنهم في جريدته (٢) رغم فتواه المشهورة (٣). والحولة يمكن أن يسكنها ربع مليون يهودي.

ولنأت إلى قادة الثورة أنفسهم. ألم يبع عارف عبد الرازق هو وإخوته أراضيهم لليهود؟ ألم يبيع عبد الرحيم الحاج محمد أرضه لليهود (٤).

إذا كان الزعماء يطلبون خير الوطن لا ذبح أبنائه فكان يجب أن يختاروا لهذه الحركة أناساً غير الذين اختاروهم وكان يجب الاقتصار من كل مذب على السواء.

(٤) (اللهم إني أعوذ بك من الغوغاء)

«حديث شريف»

بيننا فيما سلف أن الثورة لم تكن بقصد تطهير البلاد من الذين أسموهم خونة. بدليل كثرة الخونة الذين احتضنهم الثوار وأكرمهم ومجدوهم ثم بدليل أن كثيراً من الضحايا الذين قتلوا في بيوتهم أو غيلة لم يبيعوا أراضيهم لليهود ولم يتجسسوا. كما أن كثيراً قتلوا بقصد الانتقام الشخصي. ومعنى هذا أن الإرهاب كان موجهاً إلى الوجهاء الأبرياء الذين سبق لهم أن عارضوا لسبب ما خطط سماحة الحاج أمين أفندي أو ينتظر أن ينافسوا أنصار سماحته في المستقبل. فلونكلت الحكومات في الدنيا بأخصامها على هذا الشكل لما بقي إنسان حيا على وجه الأرض.

ولتنفيذ هذه الخطة المنكرة اختار مديرو حركة الثورة أناساً من الغوغاء وسلطوهم على الناس يقتلونهم ويسلبون أموالهم. ونحن لا نتهم الثوار المؤمنين بهذا. كلا. فقد استنكروا هذه الموبقات علناً. بل نقول أن منظمي الحركة دسوا فيها لارتكاب ما يباه الرجل الشريف. وعلى هؤلاء الأشخاص تغدق النعم وهم من ذوي الماضي المثقل بالأوزار. وهم الذين جمعوا ثروات طائلة من الدماء المسفوكة والكرامات المستباحة. وهم الذين أرققوا القرى بطعامهم وغراماتهم حتى

بانت تشكو الجوع وهم يشكون التخمة.

هذا هو حكم الغوغاء الذي استعاذ منه رسول الله صلة الله عليه وسلم وهو الذي قال: «إذا أراد الله بأمة شرّاً سلط عليها سفهاءها».

(٥) (الإسلام يجب ما قبله)

«حديث شريف»

إننا نعتزف بأن المخطئين كثير. ولكننا تعارفنا-ويجب أن نتعارف- على اعتبار ثورة ١٩٣٦ تاريخاً للرجال. فمن أساء قبل هذا التاريخ وتاب بعده ولم يبع ولم يسمسرس ولم يتجسس فتوبة مقبولة. أما إذا استمر على طغيانه فهو مجرم عامد متعمد وجب تأديبه وزجره. ولا يجوز أبداً أن نحاسب الناس على ما فعلوا قبل ذلك التاريخ. وبالأخص إذا كانت «جرمتهم» الوحيدة أنهم عارضوا سماحة المفتي.

قال رسول الله: الإسلام يجب ما قبله. أي يمحوما سبق من الأعمال وقد عفا رسول الله عن هند أم معاوية بن أبي سفيان بعد أن أسلمت مع أنها هي التي انتزعت قلب عمه حمزة بن أبي طالب رضي الله عنه ولاكنه بفمها ثم لفظته. وعفا كذلك عن كل الذين آذوه وشتموه.

ثم، كيف يجوز لأحد أن يحاسب إنساناً ما على خطأ ارتكبه، ثم عدل عنه؟ وإليكم هذه القصة:

لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام، ارتدت قبائل عربية فأرسل أبو بكر رضي الله عنه الصحابي الجليل خالد بن الوليد لقتال مالك بن نويرة أحد زعماء أهل الردة. ولما اشتدت المعركة بينهما ورأى مالك خالدًا منقضاً عليه نطق بالشهادتين. فلم يعف عنه خالد بل قتله. فلما بلغت الصحابة هذه القصة غضبوا على خالد وطلب سيدنا عمر قتله لأنه قتل نفساً مسلمة. ولما عاد خالد إلى المدينة اعتذر بقوله إن مالكاً نطق بالشهادتين رغبة في النجاة فقط. لا عن إيمان. فلم يقبل أبو بكر هذا العذر وقال: «إن الله عليم بالسرائر وما أوتي أحد علم ما في القلوب» ثم دفع رضي الله عنه دية القتيل إلى أهله باعتباره مسلماً.

هذه الحادثة ترى الإسلام الصحيح وترينا مقدار بعد مدبري الاغتيالات عن روح هذا الدين الحنيف. قال تعالى بلسان سيدنا إبراهيم: «فمن تعني فإنه مني. ومن عصاني فإنك غفور رحيم» ثم أن رسول الله بعد فتح مكة آلف القلوب وأحسن إلى أخصامه الذين آذوه ولم ينكل بهم فكان عمله هذا عليه الصلاة والسلام من أسباب انتشار الإسلام والفتوحات العربية.

فما احرنا بالانتباه إلى تعاليم ديننا والتفكير بأوامره

ونواهيه وإقصاء الذين يحرضونا على مخالفته. عن حظيرتنا.

(٦) حرب أهلية

قد كان ما خفت أن يكونا أنا إلى الله راجعون. خرجت الحركة في فلسطين عن كونها ثورة. فالثورة هي أن توحد الصفوف وتجمع القلوب أولاً ثم الغارة على المستعمرين الغاضبين. لكن الحالة الآن تختلف كل الاختلاف عن الثورة. فالانكليز يقتلون العرب. واليهود يقتلون العرب. والعرب لا هون بقتل بعضهم. إن العرب الذين قتلوا بأيدي العرب أكثر بكثير من الذين قتلوا بأيدي الإنكليز واليهود معاً. والعرب الذين قتلوا بأيدي العرب أكثر بكثير من الإنكليز واليهود الذين قتلهم العرب فالخسارة حالة بنا.

أما العرب الذين قتلوا فقد كان معظم البارزين منهم من الذين خالفوا رأي سماحة المفتي وأنصاره في وقت من الأوقات. مع أن رسول الله تعالى كان يستشير صحابته الأخيار فتختلف آرائهم. وما سمعنا في تاريخنا الطويل أن صحابياً قتل رفيقه لاختلاف رأييهما وما خلاف سيدنا علي مع معاوية بعيد. وما نحن نرى الأحزاب في أوروبا تتطاحن. ولكننا لا نسمع أن الأحزاب تقتتل بالسلح ويغتال الناس بعضهم بعضاً لاختلاف آرائهم.

وبعد. أننا نسأل أولئك الذين يأمرن الناس بقتل أبناء وطنهم. ما هي عواقب هذا القتل. هل نسوا أن الدم لا ينقلب ماء؟ نريد أن نكون متفائلين وأن نرجو فوز الثورة بتحقيق مطالبنا وإنشاء حكومة وطنية. فكيف تتمكن هذع الحكومة من صيانة الأمن العام وكل واحد يسعى لأخذ الثأر لدم أخيه أو أبيه أو ابن عمه؟ وكيف يمكن للأمة أن تسير في الحكم الوطني وهي ممزقة شر تمزيق؟ ثم ألا تحتاج هذه الحكومة إلى المال؟ وإذن فما بال هؤلاء الأشرار يقطعون الأشجار التي تعطي الكثير من المال!..

إلى ذوي الضمائر الحية نوجه هذا النداء. اتقوا الله في ذرائكم. واجعلوا خدمة الأمة خالصة هدفكم الوحيد. ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان. ولا تقتلوا إخوانكم فتقسموا الأمة وتزرعوا الأحقاد في القلوب إذ بذلك تفيدون المستعمر وتوطدون أقدامه في بلادكم لأن المشاغبات التي ستقع بعد انتهاء الثورة طلباً للانتقام ستجعله يحتفظ بقواته ونفوذه لحماية بعضنا من بعض.

إننا نشك في نية مدبري الاغتيالات ونجزم بأنهم ما قاموا بها إلا لخدمة الاستعمار والصهيونية وإفساح

المجال للنفعيين الذين استمروا الولوغ في دماء الأيتام وبنفات البيتامى.

(٧) (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)

«من الخطبة الأولى لأبي بكر بعد وفاة الرسول الأعظم» أجل. من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ومن كان يخدم شخصاً معيناً فإن هذا الشخص سيموت (كل من عليها فان) أما من يخدم الوطن. فإن الوطن خالد.

قالوا: إن هذه الثورة قامت لأن الحكومة عزلت الحاج أمين أفندي من منصبه. فإن كان هذا صحيحاً فبما شقاء الأمة التي تعلق أمانها على كرسي صنعه الإنكليز. فالانكليز هم الذين أنشأوا المجلس الإسلامي وهم الذين عينوا سماحته رئيساً له براءة من المندوب السامي اليهودي. إن الأفراد زائلون. والأمم باقية. وسماحته ليس نبياً ولا رسولاً ولا منزهاً عن الخطأ. وليس منصب رئاسة المجلس كل أمانى البلاد الضامنة إلى استقلالها.

وقالوا: إن الثورة قامت ضد التقسيم. هذا حسن. إن الأمة كلها استنكرت التقسيم. فلم حركة الاغتيالات إذا؟ ثم إن الحكومة البريطانية عدلت عن التقسيم نهائياً واعترفت بحقوق العرب. وأفرجت عن المنفيين في سيشل وصرحت لعرب فلسطين باختيار مندوبيهم في مؤتمر لندن. كما عازمت على تهجير اليهود إلى مستعمراتها. فلماذا لا نعدل عن الثورة ونحقن الدماء؟ إن الإصرار على هذه الحركات رغم الدماء التي سفكت والأرواح التي أزهدت والمجاعة الحالية بالبلاد. معناه أننا نحارب بلا هدف. وأوفي سبيل منصب زائل. أوبقصد التشفي والانتقام لا أكثر.

خربت البلاد. وفسنا الفقر فيها. وقضى على اقتصادياتها. وبارت مواسمها. والمجاعة آتية لا ريب فيها «يا أيها الذين آمنوا لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأنتم تعلمون» فقد الناس عقولهم تحت ضغط الإرهاب. وصارت البلاد تحت رحمة لفيف من الناس لا يخشون الله. وتفرقت كلمة الأمة. وفقدت الطمأنينة. فلوفرنا أن الجيش البريطاني قمع الثورة بالقوة. وأعلى الأقل حفظ النظام في المدن فقط. فكم عدد الذين سيهرعون إلى بيع أراضيهم وهجر البلاد نهائياً حتى لا يعيشوا في وطن مهدد بالقتل. وحتى لا يكونوا عرضة للقتل؟؟ فكروا في هذا الخطر الداهم واتقوا الله في أوطانكم.

(٨) المتاجرون بالدماء

إلى الإخوان الأبطال الذين باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله والوطن إلى المجالدين المجاهدين الذين صدقوا ما عهدوا الله عليه. ونوجه هذا الخطاب:

أتعرفون أيها الإخوان الصابرون. كيف يستغل أناس ثورتكم؟ وكيف يتاجرون بدمائكم الزكية الطاهرة؟ أتعرفون كيف تتحول دماؤكم وجهودكم إلى أموال تنفق على الأغراض والملذات؟

أتدرون أيها المجاهدون أن الذين تولوا أمر تغذية الثورة بالمال والعتاد. يعيشون اليوم في سوريا ولبنان عيشة الملوك والأمراء بعد أن كانوا مفلسين معدمين؟ أتعرفون أيها الإخوان عدد البنادق القديمة التي أرسلت إليكم. فما انطلقت من الواحدة رصاصة أو اثنتان حتى انفجرت بيد المجاهد وهوفي وسط المعركة فأصبحت بيده كقطعة من خشب؟ أنهم اشتروا هذه البنادق القديمة بأبخس الأثمان ثم قيدها على حسابكم بعشرات الجنيهات وأنفقوا الفرق على شهواتهم وملذاتهم. أوابتنوا به القصور والعلالي!

أتعرفون أيها الأبطال كم عدد الخراطيش التي أرسلت إليكم وهي محشوة بالتراب أو نشارة الخشب؟ لقد تاجروا بهذه الخراطيش عن عمد ليسهلوا على الإنكليز قتلكم في المعارك ثم ليندبوا عليكم ويتظاهروا بالحزن ويجمعوا الأموال ليددوها في وجه الشيطان.

لقد ذهبنا على دمشق وبيروت. فرأينا عزت دروزة الذي كان يتهم الحاج أمين في دينه ويشتمه في المجتمعات يعيش الآن في قصر يشبه قصر الملوك وينفق المال عن سعة على حاشيته. ورأينا نبيه العظمة الذي عرفتموه مفلساً في الشام وفلسطين حتى شبت ثورتكم فاستغلها أشنع استغلال وصار يبني الدور الشاهقة بأموالكم. استغفر الله بل بدمائكم وجماعكم.

ورأينا أكرم زعير الذي لا يملك في فلسطين شيئاً وكان عالة على أخيه. يعيش في دار فخمة وينفق المال على معشوقته بلا حساب حتى انه وضعها لتصطاف في فندق بلودان الكبير. ثم رأيناه في مجالس اللهويبد المال كمليونير أمريكي.

ورأينا محمد العفيفي وسعد الدين عبد اللطيف وغيرهما يعيشون كالأمراء تشبهاً بالحاج أمين الذي يعيش اليوم كالقياصرة.

ورأينا محمد العفيفي وسعد الدين عبد اللطيف وغيرهما يعيشون كالأمراء تشبهاً بالحاج أمين الذي يعيش اليوم كالقياصرة.

ورأيانا رشاد الشوا ينفق في الليلة الواحدة ثلاثين جنيهاً فلسطينياً على الراقصات في المرافق والمسارح. ومن أين لهم المال؟ كله من دمائكم. ومن مصلحة هؤلاء أن تستمر الثورة وأن تقتلوا بالعشرات والمئات وأن تخرب البلاد حتى يعيشوا أعزة أغنياء متلذذين. وإن كنتم في شك مما نقول فما عليكم إلا أن تذهبوا إلى القطر الشقيق وتشاهدوا بأعينكم تلك المخازي التي استنكرها إخواننا في الشمال.

انهم يفترون عليكم ويرسلون إليكم الأسلحة الرديئة، وينفقون أموالكم بغير حساب على ملذاتهم. أنهم يبدون الثروات الطائلة التي تجمع لكم ولعائلاتكم وعائلات إخوانكم الذين استشهدوا. على شهواتهم، أو يشترتونها بها أرضاً ويقيمون بها أبنية، ويجمعون حولهم الزعانف ويعطونهم الرواتب الضخمة دون أن يقوموا بعمل. ولو كانت وطنية هؤلاء صادقة لما بقوا يتمتعون هنا ولشاركوكم في جهادكم الشريف.

فيا أيها الإخوان: هل تريدون أن تستمر هذه المهزلة؟ وهل تودون أن تبيعوا دمائكم لتشتري بها مكسرات ونساء؟

قولوا كلمتكم الفاضلة في هؤلاء. واتقوا الله في أوطانكم التي مزقوها شر ممزق. واتقوا الله في ذراريتكم وأرواحكم. ولا تكونوا مطية لذوي الأطماع والأغراض. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لجنة إنقاذ فلسطين في سوريا ولبنان

الوثيقة الثانية عشرة^٢

رد قيادة الثورة على المعارضين لهم على شكل رسالة من أحد علماء الأزهر نشرت في حزيران ١٩٣٩

المنافقون في فلسطين وحكم الله والناس فيهم
(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً).

بقلم أحمد علماء الأزهر الشريف / جمادى الأولى ١٣٥٨ هجري

المنافقون في فلسطين وحكم الله والناس فيهم
(بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين. أيبغون عندهم العزة. فإن العزة لله جميعاً).

تنادى الناس في فلسطين إلى الدفاع عن أنفسهم والذود عن بلادهم والجهاد في سبيل الله. فنصر فريق بنفسه. وأعان فريق بماله. وساهم فريق بجهده. وقعد المخلفون.

والمخلفون عن الأمة في كل زمان هم المنافقون فيها. يتخلفون عن جماعتها. ويخرجون على أمرها. ويقعدون عن نصرتها. ويعملون على خذلانها. ويتولون أعداءها. ذلك أن الإيمان لم يدخل في قلوبهم. والإخلاص لا يجد سبيلاً إلى نفوسهم. والخير بعيد عنهم. والشر قريب منهم. فهم أعداء الله والناس وأعداء أنفسهم لو كانوا يعملون. (وإذا رأيتمهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون).

هؤلاء المخلفون المنافقون هم الثلثة التي ينشدها أعداء الأمة في صفوفها المتراسة. يبصرون منها عورتها. ويستطلعون أخبارها ويستكشفون أسرارها. وينفذون منها إلى معاقلها الحصينة وحصونها الأمانة. وهم مطايا الاستعباد. ونذر السوء. وأبواق الشر. وعون العدو ينال بهم ما لا يقدر على نيله بقضه وقضيضه وعدته وعديده.

لقد هب الناس جميعاً في فلسطين لدفع كارثة التهويد والاستعمار عن بلادهم ورفع الظلم النازل بهم. ونفروا خفافاً وثقالاً. وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم. ولم يبق منهم من لم يساهم في هذا السبيل بنصيب كثير أو قليل. إلا أولئك المخلفون الخائنون الذين طبع الله على قلوبهم. واستحوذ الشيطان على عقولهم. فانحازوا إلى العدو. وقعدوا عن نصره بلادهم. وفرحوا بمقعدهم وراء العاملين المجاهدين من أمتهم. يتربصون بهم الدوائر. ويتربصون بهم النوائب. وإن تمسسهم حسنة تسؤهم وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها. تفر أعينهم بما تفيض له أعين الناس بالدمع. وتسرا أنفسهم بما تذهب أنفوس المؤمنين عليه حسرات. برون وقد أعمى الله بصائرهم. وأمات الفسق ضمائرهم في ضعف أمتهم قوة لهم. وفي ذلها عزهم. فم دوماً يسلكون سبيلاً غير سبيلها. وهم أبداً يعلمون مع عدوها.

هذا هو حال أولئك المخلفين المنافقين في فلسطين اليوم. وكذلك حالهم في كل زمان. وكذلك يكونون في كل أمة. يدخلون في عدادها وهم أعداؤها. وينتمون إليها وليسوا منها. وكما في الحيوان والنبات طفيليات تعلق جسمه وتلصق به فتأكل غذاءه وتتغذى من هوائه وتزحمه في معيشته وتعوق نموه فيؤدي ذلك إلى ضعفه ففنائها.

كذلك في البشر طفيليون هم هؤلاء المنافقون. يعملون في الإنسان عمل تلك الحيوان والنبات. حذوك النعل بالنعل.

وكما يعمد صاحب البستان في تعهد نباته إلى المبادرة بإزالة هذه الطفيليات عنه والمسارعة في إفنائها استبقاء له وحفظاً لثمره. كذلك يفعل الناس بالمنافقين الخائنين منهم يعمدون إلى إزالتهم ويعملون على إبادتهم كما يحفظوا أممهم. وتسلم لهم نفوسهم وجهودهم.

الوثيقة الثالثة عشرة^{١٢}

رسالة بتاريخ ١ تموز ١٩٣٩ من مأمور أوقاف اللواء الشمالي محمد توفيق الفاهوم إلى المندوب السامي يطلب فيها مراجعة موضوع وقف راتبه، ويتحدث عن إضرار الثورة به وبعائلته واضطراره للهرب إلى لبنان

لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي المعظم / القدس

سيدي صاحب الفخامة، فوجئت اليوم بإبلاغي قرار دائرة الأوقاف الإسلامية العامة بإيقاف راتبي اعتباراً من أول شهر تموز سنة ١٩٣٩. ولم أكن لأهتم مالياً لمثل هذا لولا أن المنظمات الإرهابية اضطرتني إلى مبارحة البلاد وترك عملي ولولا ما قامت به رجال الثورة المجرمين من تخريب وحرق وقطع ممتلكات عائلتنا.

وغير خاف على فخامتكم ما قام به رجال الإرهاب الأثمون من قتل رافع بك الفاهوم وفايز أفندي الفاهوم ولو بقيت في البلاد لما كان نصيبي غير القتل قبل أقربائي المغدورين. وغير خاف أن سبب هذا القتل والتخريب من قبل المفتي وجماعته الذين استمروا استغلال كل حادثة لمصالح دول أجنبية ولمصالحهم الذاتية هو موالاتنا أفراداً ومجموعاً للحكومة وسيرنا حسب رغبتها في أعمال التطهير من أولئك الأشرار المجرمين.....!

لهذا فقطع راتبي الآن لا يقل في ضراري عن القتل لأنه أصبح مورد رزقي الوحيد بعد أن فقدت كل مورد من موارد الرزق بأعمال الإرهاب المجرمة. ولهذا لم أجد واسطة الجأ إليها لحفظ حياتي وكرامة عائلتي التي سارت وتسير مع الحكومة في خطتها. سوى أن أرفع شكواي لفخامتكم آملاً أن تأمروا على إبقاء هذا الراتب لي تجاه مغدوريتي وموقف أفراد عائلتي بالنسبة لغيرهم في بلادنا.

وأني ما زلت لفخامتكم الخادم الأمين سيدي.

عن عالية - لبنان مأمور أوقاف اللواء الشمالي
تموز سنة ١٩٣٩ بعكا

(توقيع) محمد توفيق الفاهوم
من الناصرة ومقيم بعاليه مؤقنا

الوثيقة الرابعة عشرة^{١٣}

رسالة بتاريخ ١٣ تموز ١٩٣٩ من المستر إلك كيركبرايد رئيس لجنة الأوقاف الثلاثية إلى محمد الفاهوم لطمأنته بشأن وظيفته وحول التهديدات التي تواجهها عائلته

القدس في ١٣ تموز سنة ١٩٣٩
عزيزي محمد بك الفاهوم

أكتب إليكم لأطمئنكم بشأن وظيفتكم ... أوقاف عكا. حينما تقرر ان يطلب إليكم وبعض الموظفين الرجوع لمهام وظائفكم كان سببه أن الحالة تتحسن وكان مأمولاً في آخر حزيران أن الحالة تسمح برجوعكم إلى عكا.

وبعد ذلك قد ظهر جلياً أن الاعتداءات الأخيرة المؤسسة التي وقعت على أفراد عائلتكم قد جعلت من الخطر عودتكم في الوقت الحاضر لذلك فقد تقرر أن يسمح ببقاتكم حينما أنتم واستمرار دفع مرتبكم وسأخبر هيئة المجلس الإسلامي الموقرة ذلك. ويمكنكم أن تعتبروا هذا الكتاب تبليغ رسمي. وبهذه المناسبة أود أن أخبركم أنه من الممكن أن لا تتسلموا أي جواب لكتبتكم المرسلة إلى فخامة المندوب السامي.

وإنني أنتهز الفرصة لأن أشارككم بعواطف القلبية في ... المحزنة الأخيرة التي تكبدتموها بسبب قتل بعض أقاربكم وخصوصاً الحادثة المحزنة وهي قتل شقيقكم.

أرجوكم أن تعلموني بوصول كتابي هذا.

المخلص

الهوامش

- ١ نشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت سنة ١٩٦٨.
- ٢ أعدته بيان نويهض الحوت ونشرته أيضاً مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة ١٩٨٤.
- ٣ من صفحة ٤٠٧ إلى صفحة ٦٥٣.

- ٤ صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت سنة ١٩٨١.
- ٥ صدر الكتاب عن المركز القومي للدراسات والتوثيق بغزة سنة ٢٠٠٥.
- ٦ صدرت في ستة مجلدات عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٩٩٣ تحت عنوان مذكرات محمد عزة دروزة : سجل حافل بمسيرة الحركة العربية و القضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن ١٩٠٣-١٩٤١هـ/ ١٨٨٧-١٩٨٤.
- ٧ صدر في المرة الأولى عن الدفاع العبري بتل أبيب في شهر نيسان سنة ١٩٤٤. ثم أعادت دار يهودا ماغنس التابعة للجامعة العبرية في القدس نشره سنة ١٩٨٠.
- ٨ يوجد وثيقة حول هذا الأمر في كتاب وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ من أوراق أكرم زعبيتر ص. ٥١٨. بعنوان بيان آل الخطيب في قرية الراس الأحمر عن قيام السلطة بنسف المنازل والمحلات. وقد أرخت الوثيقة ب ١٩٣٨/١١/٢٠. وهو تاريخ خاطئ لأن الحدث كان سنة ١٩٣٦ وليس ١٩٣٨
- ٩ ملف ١١/٤٤/١٣٨٠ من ملفات أرشيف المجلس.
- ١٠ ملف ١١/٤٥/١٥٨٠ من ملفات أرشيف المجلس.
- ١١ تفتقد المكتبة الفلسطينية لدراسة عنه وعن موافقه وآرائه السياسية.
- ١٢ الوثيقة محفوظة في أرشيف المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي. أبو ديس.
- ١٣ الوثيقة محفوظة في أرشيف المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي. أبو ديس.
- ١٤ التأكيد مضاف من المحرر.
- ١٥ قبر يدفن فيه عدد من الموتى ولا يقتصر على ميت واحد.
- ١٦ التأكيد مضاف من المحرر.
- ١٧ التأكيد مضاف من المحرر.
- ١٨ الوثيقة محفوظة في أرشيف المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي. أبو ديس.
- ١٩ التأكيد مضاف من المحرر.
- ٢٠ الوثيقة محفوظة في أرشيف المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في مؤسسة إحياء التراث الإسلامي. أبو ديس.
- ٢١ التأكيد مضاف من المحرر.
- ٢٢ التأكيد مضاف من المحرر.
- ٢٣ الوثيقة محفوظة في أرشيف جمعية الدراسات العربية بالقدس. والجمعية مغلقة بأوامر عسكرية إسرائيلية منذ عام ١٩٩٨.